

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

The Influence of Individualism on Enriching Arabic Terminology

محمد بن قويدر، جامعة عمّار ثليجي بالأغواط، الجزائر،

mo.benkouider17@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 31-01-2024

تاريخ إرسال المقال: 02-01-2024

الملخص:

لعبت النزعة الفردية على مختلف المستويات والأصعدة دوراً أساسياً في نقل المعارف والثقافات من لغة إلى أخرى، وساهمت بشكل جليّ في مدّ الجسور بين الشعوب، ولا يختلف العالم العربي في ذلك عن تلك الشعوب، وما يهمنا هنا النزعة الفردية العلمية اللغوية على مستوى عالٍ من العربي، فقد أثّرت تلك النشاطات اللغوية الفردية من ترجمة وتعريب ووضع للمصطلح الساحة اللسانية بعيد المصطلحات، ومنها المعبرة عن المفهوم الواحد، ولأهمية تلك النزعة في عالماً، فإننا نروم البحث في أنواعها، وبواعثها، ومظاهرها، بهدف معرفة مدى إثرها للمصطلحية اللسانية العربية، وتأثير ذلك على مستوى التلقي. الكلمات المفتاحية: النزعة الفردية؛ المصطلح؛ الترجمة؛ التأليف.

Abstract:

Individualism at various levels and levels played a major role in transferring knowledge and cultures from one language to another, and clearly contributed to building bridges between peoples, and the Arab world is no different from those peoples. These individual linguistic activities have affected the translation, Arabization and placing of the term in the linguistic arena with many terms, including expressing one concept, and because of the importance of this tendency in our world, we aim to research its types, motives, and manifestations, in order to know the extent to which it enriches the Arabic linguistic terminology, and its impact on the level of reception.

Key words: Individualism; Terminology; Translation; Author.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

مقدمة:

إنّ النزعة الفردية العلمية على مختلف الأصعدة، وفي كلّ زمان ومكان، تُسهم في تطوّر العلوم، وتساعد على ربط حلق التاريخ بعضها ببعض، لترسم لنا مسار الحركة العلمية لفن من الفنون، فنعرف كيف بدأ، وكيف تطوّر؛ وهي تتوزّع ما بين نقل ما عند الآخر، ونعني به الترجمة، على نحو ما حدث في العصر العباسي، الذي يعدّ العصر الذهبي من تاريخ الأمة الإسلامية، وما بين ابتكار في الوضع والتأليف، نحو ما حدث مع الخليل بن أحمد الفراهيدي في فكرته الصوتية الرائدة التي وضع على أساسها معجم العين.

لقد كان ولازال التوجّه الفردي المبني على الاطلاع والرغبة في ترك بصمة سمة بارزة في العلوم، فأعمال اللسانيين العرب في العصر الحديث ظاهرة بيّنة، وأثرها على واقع تلقّي اللسانيات غير خاف، ولننظر في أعمال إبراهيم أنيس، وتمام حسان، ومحمود السعران، وعبد الرحمن حاج صالح، وغيرهم، لنرى تلك الآثار، فقد كان لهم حظ وافر، ونشاط بارز، في مجال اللسانيات، وهم اليوم أصل في التأريخ لللسانيات العربية.

ولعلّ من آثار التوجّه الفردي، أو النزعة الفردية، تلك المؤسسات العلمية التي أنشئت في زمان الناس هذا، أو ما يعرف بالمجامع اللغوية العربية، والمجالس العليا للغة العربية، ومختلف الهيئات التي تنشط في مجال اللغة، فإنّها-برأيّنا- نتاج تلك النزعة، إلى جانب ظروف أخرى، كحاجة الناس إلى المصطلح، بسبب تنوّع المعارف والعلوم وتشعبها، فهي تسهر على الترجمة، ووضع المصطلح، وهي بذلك تحاول أن تواكب الركب الحضاري، والزخم العلمي الحاصل.

ومن هنا فإننا نحاول في ورقتنا العلمية هذه أن نتحدّث عن النزعة الفردية العلمية اللغوية في وضع المصطلح ابتكاراً، نحو تأسيس نظرية معيّنة، كالنظرية الخيلية الحديثة لعبد الرحمن حاج صالح، فقد وضع صاحبها عدّة مصطلحات تبيّن معالمها، ونظرية تضافر القرائن لتّمّام حسان، وهو الآخر ضمّنها عديد المصطلحات، وأحمد المتوكل الذي اشتغل على النحو الوظيفي، وأثرى مصطلحاته، أو فيما يخص نقل المعارف والبحوث اللسانية، فقد ظهرت ذاتية الباحثين في تخيير المصطلح المناسب، وقد وصل الأمر إلى حدّ تباين المصطلحات في المفهوم الواحد، ويكفي في ذلك إلقاء نظرة على ترجمة كتاب دو سوسير الموسوم بـ (COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE).

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

ولأهمية النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني في الساحة العربية، فإننا نروم الحديث عنها لنبيين دورها في خلق المصطلح، وغمر المجال اللساني بعديد المصطلحات، ثم نحاول أن نبين مستوياتها، وقد جاء بحثنا هذا في مقدمة عالجت الإطار العام، ومبحث أول وُسم بـ: النزعة الفردية العلمية، ومبحث ثانٍ عُنون بـ: النزعة الفردية ومستوياتها، ثم خاتمة تحوصل البحث. إنَّ صلب موضوعنا هذا عُولج بكيفيات ومنهجيات مختلفة، غير أننا نعتزم السير بمنهجية مختلفة نركّز فيها على دور الجهد الفردي لعلماء العرب في إنماء الثروة المصطلحية، وأثر ذلك على الدارسين والمهتمين بموضوع اللسانيات، ومن هنا يمكن أن ننهي هذه المقدمة بإشكالية أم، فنقول: ما أثر النزعة الفردية على صعيد وضع المصطلحات اللسانية؟

المبحث الأول: النزعة الفردية العلمية

إنَّ النزعة الفردية العلمية في حياة الأفراد والمجتمعات واضح أثرها، بيّنة ثمارها، وقد أشرنا آنفاً أن لها مستويين؛ أولهما الابتكار، وثانيهما نقل نص وترجمته، وفي ذلك من الاجتهاد والجهد الفردي ما فيها. ونريد بالنزعة العلمية تلك الحركة الفردية، أو النشاط الفردي، على مستوى التأليف، وما يصحبه من تضمين للمفاهيم ومصطلحاتها، أو ترجمة ما عند الآخر، في أيّ زمن من الأزمان، وفي أيّ مصر من الأمصار.

ولا نريد بالنزعة الفردية، تصوير هيمنة الفرد، أو طغيان انفراده، وأنه مركز العالم، مما يسقط الفردية في وهم الاستقلال التام، وتجردّها من أيّ سلطة أخلاقية، ولا تعني النزعة الفردية الأنانية، التي تعد شعورا عاطفيا، يقوّس الذات، ويتفوق عليها، وإنّما النزعة الفردية توجّه ذاتي، ونشاط فردي، يسعى صاحبه إلى خدمة مجتمعه، وأمتّه، من خلال تجاربه الشخصية أو تجارب الآخرين، وانطلاقاً من شعوره بحاجة الآخرين إليه¹.

المطلب الأول: مفهومها

إن عبارة (النزعة الفردية اللغوية) مركب بياني وصفي، يتألف من ثلاث مفردات، نحاول أن نعرّفها فيما يلي، مع التركيز على مفهوم النزعة، لأنّ (الفردية) و (اللغوية) وصف لها:

أولاً: النزعة

1- لغة: النزعة من "نزع" يقول الأزهرى: "الأنزع: الذي انحسر الشعرُ عن جانبيّ جبهته. والنزعتان: ناحيتا منحسر الشعرِ عن الجبينين. وقد نزعَ الرجلُ يَنزِعُ نَزْعاً. والعرب تحبُّ النزعَ وتتيمن بالأنزع، وتندمّ الغمّ وتتشاءم بالأغمّ، وتزعم أن الأغمّ القفا والجبين لا يكون إلاّ لثيماً. وقال الأصمعي: بئر نزوع إذا نزع

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

مِنْهَا الْمَاءُ بِالْيَدِ نَزَعًا. وَالْمُنَازَعَةُ فِي الْخُصُومَةِ: مَجَادِبَةُ الْحُجَجِ فِيمَا يَتَنَازَعُ فِيهِ الْخَصْمَانِ. وَمِنَازَعَةُ الْكَأْسِ: مَعَاطَاتُهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾، (الطُّور / 23)، وَيُقَالُ نَازَعَنِي فَلَانٌ بَنَانَهُ أَيْ صَافَحَنِي، وَالْمِنَازَعَةُ الْمَصَافَحَةُ. وَالْمُنَزَعَةُ: قُوَّةُ عِزِّ الرَّأْيِ وَالْهَمَّةِ. وَيُقَالُ نَزَعَ الرَّجُلُ عَنِ الصِّبَا، يَنْزِعُ نَزْوَعًا إِذَا كَفَّ عَنْهُ².

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "نَزَعَ الْمَرِيضُ أَوْ الْمُحْتَضِرُ: أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ. نَزَعَ الشَّيْءُ عَنْ مَكَانِهِ/ نَزَعَ الشَّيْءُ مِنْ مَكَانِهِ: قَلَعَهُ، وَجَذَبَهُ، وَحَوَّلَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ. نَزَعَهُ عَنْ عَمَلِهِ: عَزَلَهُ عَنْهُ "نَزَعَهُ عَنْ وَظِيفَتِهِ- نَزَعَ مِنْهُ الْقِيَادَةَ- نَزَعَ الْأَمِيرُ الْعَامِلَ عَنْ عَمَلِهِ. نَزَعَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ: أَخْرَجَهَا مِنْهُ: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، (الأعراف/108) نَزَعَ يَدَ: رَفَعَ يَدَ جَائِرٍ عَمَّا يَحُوزُهُ بِوَسْطَةِ الْقَضَاءِ- نَزَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّاعَةِ: خَرَجَ مِنْهَا، وَعَصَى. نَزَعَ الشَّيْءُ مِنْ فَلَانٍ: سَلَبَهُ إِيَّاهُ (نَزَعَ مِنْهُ ثَقَّتَهُ- صَارَتْ الدُّوَلُ غَيْرَ الْمُنَازَعَةِ طَرَفًا فِي مُحَادَثَاتِ نَزَعَ السَّلَاحِ- نَزَعَ الْأَسْلِحَةَ النَّوَوِيَّةَ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ؟) نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِهِ. نَزَعَ الْوَلَدُ أَبَاهُ/ نَزَعَ إِلَى أَبِيهِ: أَشْبَهَهُ أَوْ مَالَ إِلَيْهِ بِالشَّبهِ. نَزَعَ إِلَى الشَّيْءِ: ذَهَبَ إِلَيْهِ وَاشْتَاقَ"³.

ومما سبق نرى أنَّ معنى النزعة يدور حول: موضع انحسار الشعر، الإفرغ، الكفّ عن فعل الشيء، المصافحة، تعاطي الشيء، الهمة وسداد الرأي، الاحتضار، القلع، الجذب، السلب. ويبدو أن مادة (نَزَعَ) لها أصل صحيح في كلِّ أحوالها، لذا قال ابن فارس: "إِنَّهَا النَّوْنُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَلْعِ شَيْءٍ. وَنَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا"⁴.

2- اصطلاحاً: وغير بعيد عن المعنى اللغوي لهذه المفردة، فإنَّ المعنى الاصطلاحي الذي نريده هنا من هذا المفهوم هو العمل أو النشاط أو الحركة الفردية الذاتية الأدبية واللغوية، التي تظهر -كما ذكرنا سابقاً- على شكل ابتكار علمي، أو ترجمة لمؤلفٍ ما، انطلاقاً من معطيات وظروف وحاجيات العصر الذي يعيشه الكاتب، وتلك دوافعٌ للإنتاج العلمي كانت ولا زالت حاضرة في كلِّ عصرٍ ومصرٍ، وهي أيضاً تعبير عن قضايا الإنسان عموماً من منظور صاحبها، ومن تلك القضايا اللغة، انطلاقاً من ذاتية المؤلفين، وتجاربهم الفردية⁵. وهكذا فإننا قد حصرنا معناها الاصطلاحي فيما ذكرناه آنفاً، نقول هذا لأنَّ المعنى الاصطلاحي للنزعة الفردية قد يتوسَّع، ويخرج عن نطاق ما نريده. ولا نريد بالنزعة الفردية المعنى الفلسفي، بل نريد ما ذكرناه فقط.

ثانياً: الفردية

نسبة إلى الفرد، ونقصد به الأشخاص الذين كانت لهم أعمال أدبية ولغوية قديمة أو حديثاً.

ثالثاً: العلمية

كلُّ ما تمَّ إنتاجه تأليفاً، أو ترجمةً في مجال من المجالات العلمية.. ونريد هنا اللغة وما يتعلَّق بها.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

المطلب الثاني: أنواعها

لقد أشرنا سابقاً إلى أنّ النزعة الفردية العلمية تشمل النشاط الأدبي واللغوي الذي عمل فردٌ ما على إنتاجه، من خلال تجربته الشخصية، وإمكاناته المادية، بالإضافة إلى جملة من المعطيات، وعلى هذا يمكن أن نقسّمها إلى:

أولاً: الابتكار

ونريد به الكتابة في موضوع أدبي أو لغوي معيّن، والأمثلة في ذلك كثيرة، نذكر منها ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) من نشاط لغوي بارز في القرن الثاني للهجرة، فقد ابتكر طريقةً رياضيةً مبنيةً على أساس صوتي، لإحصاء الكلم العربي، فحصر بذلك كلام العرب كلّها، ما استعمل منه وما أهمل، وقد نفى البعض نسبة معجم العين للخليل، ومع هذا فإنّه لا اختلاف في نسبة ابتكار تلك الطريقة الصوتية الرائدة للخليل، التي كانت سبباً في إخراج معجم العين.

ثم تتابع الوضع المعجمي الفردي انطلاقاً من تلك الطريقة، فقد وضع ابن دريد الأزدي معجم (جمهرة اللغة)، والأزهري (تهذيب اللغة)، وابن فارس (مقاييس اللغة) و(مجل اللغة)، والجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية)، وابن منظور (لسان العرب) وغيرهم. كلّ هذا فإنه يعد أعمالاً ونشاطات فردية ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية، وتيسير سبل فهمها ومعرفة كنوزها.

ولم يفتح الخليل⁶ باب الصناعة المعجمية فحسب، بل كان فاتحاً لأبواب علوم اللغة كلّها، فله في النحو باع، وهو رأس المدرسة البصرية، وله من المؤلفات: (العروض)، (النغم)، (الشواهد)، (النقط والتشكيل)، (الإيقاع)، (معاني الحروف). ولا يقتصر التأليف على الكتابة والوضع، بل يتعداه إلى صناعة الرجال، التي تدخل في إطار التأليف، فقد صنع الرجال، وأقصد بهم تلامذته، وأبرزهم سيبويه⁷ (ت180هـ) ورثته الشرعي، وحامل رأيه، وراوي علمه، الذي روى عنه فأكثر في كتابه. ولأن التعليم والتدريس تأليف فقد أجاب العلامة عبد الحميد بن باديس لما سئل عن سبب عدم تأليفه للكتب، أو الإكثار من التأليف، قال: "شغلنا تأليف الرجال عن الكتب"⁸.

ومما يمكن ذكره في موضوع النزعة الفردية، ونحن نتحدث عن الخليل، ما قام به من شأن العروض، فقد فطر علم العروض، وأغرقه بعديد المصطلحات، نحو: البحر، الوزن، البيت، التام، المجزوء، المشطور، المنهوك، الشطر، الصدر، العجر، الأسباب، الأوتاد، الزحافات، العلل، الإقواء، الخبل، الوقص، الطي، النشر، القافية، الروي⁹، وغيرها، ونلاحظ أن هذه المصطلحات كلّها مستنبطة من العربية، وهذا يدحض شبهة عجز العربية عن مواكبة الركب العلمي، فإنّ الخليل لما ابتكر علماً، راح يبحث له عن مصطلحات

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

تعبّر عنه، فوجدها وأوجدها، وعجزنا عن وضع المصطلح المناسب في كلّ فن، مردّه إلينا لا إلى لغتنا، فإنّه من امتلاك زمام الابتكار والإبداع، أمكنه وضع المصطلح.

ثانياً: الترجمة

إنّ الترجمة فن ونشاط أدبي معروف، وقد أدركت البشرية أهمية الترجمة منذ القدم، إذ تعد جسراً للتواصل بين الشعوب، من حيث الاستفادة من الآخر، أو من حيث مد جسور التعاون على مختلف الأصعدة، ولذا فقد أسهم هذا النوع من النشاط الأدبي أيما إسهام في إثراء الحركة الأدبية في العصر العباسي وغيره، على الرغم من المعوّقات التي تصحب عملية الترجمة، وتذكر الروايات التاريخية محاولة العرب ترجمة فلسفة اليونان، التي ربما نقلوها عن السيريانية، لا عن اللغة الأصل، مما أخرج بعضهم، وجعل البعض الآخر يشكّك في حقيقتها¹⁰. ومن الشخصيات التي اشتهرت بالترجمة: الكندي، يوحنا بن البطريق، وعمر بن الفرخان الطبري، وقسطا بن لوقا البعلبكي¹¹.

ومما يدل على معرفة علماء العرب بالترجمة، ومحاولتهم لخوض غمارها، ما ذكره الجاحظ من شروط للمترجم: "ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجماً يفهم بواحد من هؤلاء العلماء"¹².

وقال ابن قتيبة بعد أن ذكر أساليب العرب في كلامها، وتوسّعها في المجاز: "ويكل هذه المذاهب نزل القرآن، ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزيور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية لأنّ العجم لم تتّسع في المجاز اتّسع العرب"¹³.

ولم يحد عبد القاهر الجرجاني كثيراً عن قول ابن قتيبة عن حقيقة الترجمة، إذ يقول: "ولو أن مترجماً ترجم قوله: " وإلاّ النّعامَ وحفّاته"¹⁴ " ففسّر الحفّان باللفظ المشترك الذي هو كالأولاد والصغار، لأنّه لا يجد في اللغة التي بها يترجم لفظاً خاصاً، لكان مصيباً ومؤدياً للكلام كما هو، ولو أنّه ترجم قولنا: رأيت أسداً، تريد رجلاً شجاعاً، فذكر ما معناه معنى قولك: شجاعاً شديداً، وترك أن يذكر الاسم الخاص في تلك اللغة بالأسد على هذه الصورة، لم يكن مترجماً للكلام، بل كان مستأنفاً من عند نفسه كلاماً"¹⁵.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

إنّ الذي ذكره الجاحظ وابن قتيبة والجرجاني عن حقيقة النقل من لغة إلى أخرى، وهو ما يعرف بالترجمة، لخير دليل نستظل بظله في ذهابنا إلى القول بأن الترجمة مستوى من مستويات النزعة الفردية التي نريد، ودرهم تلك تدلّ على تمرّسهم في باب الترجمة، وإدراكهم لخصائص اللغات، وتمايزها من حيث النظام، وتوسّع بعضها في المجاز دون سائر اللغات.

المطلب الثالث: أثرها

لقد كان لتلك النزعة الفردية بالغ الأثر في إثراء التراث اللغوي العربي، من حيث المفاهيم، ومن حيث المصطلحات، في مختلف فنون اللغة، وهنا سنمثّل بأحد العلماء القدماء الذين أسهموا في بناء ترسنة التراث اللغوي العربي، حتى نعرف فوائد وعوائد تلك النزعة، وحديثنا عن شخصية علمية كبيرة، برز بريقها، ولأزال، في القرن العاشرة للهجرة، وهو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة 911 للهجرة، فقد كان له نشاط لغوي حثيث، ولا أدلّ على ذلك من هذه المصنّفات¹⁶:

- 1- الإتيان في علوم القرآن.
- 2- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
- 3- ترجمان القرآن.
- 4- أسرار التنزيل.
- 5- الإكليل في استنباط التنزيل.
- 6- المعجزات والخصائص النبوية.
- 7- لباب النقول في أسباب النزول.
- 8- تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي وهي من أول البقرة إلى آخر الإسراء.
- 9- حاشية على تفسير البيضاوي وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام.
- 10- التوشيح على (الجامع الصغير).
- 11- التحبير في علوم التفسير.
- 12- معترك الأقران في مشترك القرآن.
- 13- مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن.
- 14- المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب.
- 15- خمائل الزهر في فضائل السور.

ولولا ضيق المقام لعدّنا ما وقع تحت أيدينا من هذه المؤلفات، التي وُصفت بالكثرة، والجودة، فهي على كثرتها تدلّ دلالة قاطعة على أثر النزعة الفردية في مجال التأليف، فلا أحد ينكر دورها في خدمة اللغة

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

والدين، إذ لم تكن هناك مؤسسات علمية، ولا هيئات رسمية، وبفضلها حُفظت علوم لغوية كثيرة. وقد كانت فيما بعد-أي النزعة الفردية اللغوية- حافزا مهماً في عقد المجالس والمناظرات، وتأسس المجامع، والهيئات.

لم يكن السيوطي بدعاً من علماء زمانه، فقد نحا نحوهم، لما شعر بحاجة أهل عصره إلى الصناعة التأليفية، فوضع في كل فن انتهى إليه علمه، وحاول تذليل الصعوبات للمتعلّم والمهتم، فجاءت مؤلفاته على نمط رفيع من التجويد والإتقان وحسن الرصف والوصف، ولم يكتفِ بذلك بل تعدّاه إلى التعليم وتأليف الرجال.

المبحث الثاني: النزعة الفردية ومستوياتها

لقد رأينا فيما سبق أثر النزعة الفردية العلمية في مجال اللغة، وقد قدمنا أمثلة في سبيل ذلك، لتوضيح وتجلية دورها في النهوض باللغة، ورسم معالمها، وكان تركيزنا منصّباً على ما عرفته الأمة الإسلامية في فترات من تاريخها، من صناعة لغوية وأدبية، تميّزت بالموسوعية، والتجويد، وللتجربة الذاتية المنبعثة ممّا يشعر به المصنّف انطلاقاً من محيطه، وحاجيات أهل زمانه، دور أساس في تلك النزعة.

ولا تزال تلك النزعة بارزة للعيان، في مجال اللسانيات، والدراسات اللغوية عموماً، فقد أثّرت الساحة اللغوية بعدد هائل من المصطلحات، سواء ما تعلّق بترجمة النظريات اللسانية الحديثة كالبنوية والتوليدية والتداولية، أو ما تعلّق بقراءة التراث اللغوي في ضوء تلك النظريات، أو محاولة البحث في أغوار اللغة العربية لخلق لسانيات تختص بها، ولذا سنعالج هذا الاتجاه في ثلاثة مستويات، لنُظهر أثرها في إثراء المصطلح اللساني العربية.

المطلب الأول: مستوى التلقّي

تلقّت الأوساط اللغوية العربية اللسانيات الغربية بشيء من الحذر، وتباينوا في ذلك تبايناً جلياً، ما بين متوجّس خيفة منها، وما بين متفتح إلى درجة تبنيها، وما بين مزاج بين الأصالة والمعاصرة، وبين هذا وذلك اختلفت المصطلحات في الفن الواحد، ومرّد ذلك إلى تعدد القراءات الشخصية للسانيات، وغياب العمل الجماعي، وانعدام المؤسسات المنظمة، وتبرز الترجمة كعامل كاشف لتلك المصطلحات.

والحديث عن موضوع التلقّي يطول، والمقام لا يسعنا لذكر كلّ ما تعلّق بالموضوع، وحسبنا مثال أو مثالان لتوضيح الأمر، ولعلّ من أهمّ مظاهر وصور التلقّي العربي للسانيات ترجمة كتاب العالم السويسري فرديناند دو سوسير الموسوم بـ: (cours de linguistique générale)، وحقيقة الأمر أنّ دو سوسير قدّم تنظيراً جديداً للغة، وذلك بوصف اللغة على ما هي عليه، ومن ثم استخراج قواعد وضوابط عامة تميّزها، في تلك الفترة، ولا نريد بها هذه القواعد المعيارية، وإنّما هي ضوابط عامة واصفة

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

لخصائص اللغة، وكان ذلك التنظير محاضرات جمعها بعده سشيهاي وبالي، وهما من أخص طلابه، إذ لم يؤثر عنه تأليف الكتاب، وقد تُرجم إلى العربية، وتباينت الترجمة، فكانت على النحو الآتي:

أولاً: ترجمة تونسية

قام بها صالح القرمادي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش، حيث ترجموها بـ: (دروس في الألسنية العامة)، صدرت سنة 1985، عن الدار العربية للكتاب.

ثانياً: ترجمة سورية

أنجزها كل من يوسف غازي ومجيد نصر، تحت عنوان: (محاضرات في الألسنية العامة)، سنة 1986، عن المؤسسة الجزائرية للطباعة.

ثالثاً: ترجمة مصرية

قام بها أحمد نعيم الكراعين، حيث ترجمها بـ: (فصول في علم اللغة العام)، سنة 1985، عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.

رابعاً: ترجمة عراقية

قام بها يوثيل يوسف عزيز، حيث ترجمها بـ: (علم اللغة العام)، سنة 1985، عن دار آفاق عربية.

خامساً: ترجمة مغربية

أنجزها عبد القادر القنيني، تحت: (محاضرات في علم اللسان العام)، سنة 1987، عن دار إفريقيا الشرق بالدار البيضاء.

ولم يقتصر الأمر على هذه الترجمات، وإنما شاعت أفكار دو سوسير في العالم، ومنها العالم العربي على نحو آخر، فقد كتب بعضهم عنها وبأسلوبه الخاص، من ذلك:

1- مشكلة البنية لـ زكريا إبراهيم.

2- أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأنثولوجية، محمود فهمي حجازي.

3- علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي- محمود السعران.

4- الألسنية العربية، ريمون طحان¹⁷.

هناك تباين واضح في ترجمة عنوان المؤلف المؤسس للسانيات، فمن قائل بالألسنية، وقائل بعلم اللغة العام، وعلم اللسان العام، فإن هذه الترجمات وإن دلت على مسمى واحد فهي مربكة لدى البعض، خاصة في بدايات انتشار هذا العلم في العالم العربي، ونود أن نشير هنا أن البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح اقترح مصطلح (اللسانيات) مبرراً هذا الاختيار شكلياً بأنه مستقى من صيغة بعض الألفاظ الدالة على العلوم، مثل الرياضيات، البصريات، وكذا معنوياً بأن لفظة (اللسان) استعملت قديماً وحديثاً للدلالة

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

على الدراسة العلمية للسان، وأنّ هذه اللفظة كفيّلة برفع الإبهام عند استعمال لفظ (اللغة)، التي حصل بينها وبين (اللسان) ترادف في مرحلة من مراحل الدرس اللغوي القديم، بالإضافة إلى استخدام الفارابي للفظ علم اللسان، عند حديثه عن الدراسة العلمية للسان البشري¹⁸.

ولنأخذ مقتطفات من قضايا المصطلح في ترجمة يوثيل يوسف عزيز، التي وسمها بـ: (علم اللغة العام)، فقد تحدّث المترجم في مقدّمته عن صعوبة ترجمة المصطلح، وذلك لكثرتّه، وعدم استتبابه في هذا المجال-اللسانيات- في الأوساط العربية، يقول: "إنّ صعوبة ترجمة دي سوسير تكمن في المصطلحات الكثيرة، فما زال علم اللغة حديث في العربية؛ لم يتبلور كثير من مصطلحاته التي دخلت العربية"¹⁹.

ويقول المراجع لهذه الترجمة مالك يوسف المطليبي عن المصطلح وإشكالاته: "وأهمّ شيء يطالعنا في (محاضرات في الأسنسية العامة) هو المصطلح، ولغة الترجمة، ومعضلة المصطلح، معضلة مستديمة، وسبب ذلك يرجع إلى أمور ثلاثة على ما أرى: الأول: أنّ المصطلح المترجم طارئ على اللغة، أو كيان لا عرفي. الثاني: أنّه تاريخي؛ أي له سياق خاص به، وأتّه سلسلة من المعاني المختزنة، وليس كلمة واحدة. والثالث: أن به حاجة إلى توافق سريع بين مستخدميه في حقل المعرفة"²⁰.

ثمّ يستطرد معلّقاً على على النقطة الأخيرة بقوله: "ولم يأبه إخواننا في لبنان خاصة، إلى ما يترشّح عن النقطة الثالثة من مخاطر، وأخذوا يمتطرون العربية بمصطلحات لا حدّ لها، ولأنّهم استمروا هذه اللعبة، واستمروا هذه اللعبة، أخذوا يعمّمون ذلك في وجوه النقد والترجمة والعنوانات".

ثمّ قدّم نماذج مصطلحية في مقابل مصطلحات دو سوسير الأصلية، من ذلك نذكر:

أولاً: (التزامن، التزمّن)، و(المحور الوصفي، المحور التاريخي)، و (المحور السكوني، المحور الحركي)، (المحور التزامني، المحور التعاقبي): هذه الثنائيات على اختلافها الاشتقاقي واللغوي تشير إلى مفهوم واحد، وهو أنّ دو سوسير فرّق بين محورين لدراسة اللغة، محور أفقي ليس للزمن فيه أي دخل، ومحور رأسي عمودي يتم دراسة اللغة فيه تاريخياً، يقوم على أساس التغيّر الزمني.

ثانياً: الأصواتية: مقابل مصطلح فونيتيك Phonetic، الذي يدرس الأصوات فيزيائياً.

ثالثاً: التصويتية: مقابل مصطلح فونولوجي Phonology، الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية (الأسرة الصوتية).

ويمكن أن تمدّنا اللغة العربية بمصطلحين أكثر دقة من ذلك، وأيسر وأقلّ تكلفاً، وهما:

1- الأصوات: مفرداها الصوت Sound وترادف مصطلح Phonetics.

2- الأصوات اللغوية: ومفرداها (الوحدة الصوتية) أو النظام الصوتي Phoneme وترادف مصطلح Phonology.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

رابعاً: الأعراضية: وهو علم يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعية. ويصطلح عليه أيضاً بـ(علم العلامات).

خامساً: الأقوامية أو علم الأقوام: ويصطلح عليه بـ(علم الأجناس).

المطلب الثاني: مستوى القراءة (قراءة التراث)

عندما نتحدث عن قراءة التراث اللغوي العربي، تطالعنا آراء وأقوال، لا مناص من ذكرها هنا باختصار واعتصار، فقد قسم الباحثون المهتمون بالشأن اللساني في الوطن العربي تلقياً الأوساط العربية للسانيات إلى ثلاثة اتجاهات، أولها اتجاه يرفض اللسانيات جملة وتفصيلاً، ويقول إن الدراسات العربية القديمة تكفي الدارس والباحث العربي، ولا حاجة لنا بها، على اعتبار أن ما في التراث نضج حتى احترق، وعلى اعتبار أن جمع اللسانيات والمباحث اللغوية العربية تحت مظلة واحدة ضلال مبين، لأن لكل منهما خصوصياته، وسياقاته وغاياته. وثانيها اتجاه ظاهره انسلاخ، وتكبر لجهود الأولين من العرب، حتى وصل الأمر ببعضهم أن يصفها بالأساطير، على اعتبار أن تاريخ البشرية واحد، وأن العلم تراكم، وأن اللغات تأخذ من بعضها، كما تنهض الحضارات على أنقاض بعضها، فلا غرو عندئذ أن نستفيد من اللسانيات، فزمن وظروف وصروف القدماء غير الذي نحن فيه. وثالثها تيار يريد أن يثبت السبق للدراسات اللغوية العربية، وهو بذلك ينتصر لها، فقد غاص بعضهم في أغوار المباحث اللغوية القديمة، ليقرّ بالأسبقية العربية، وهو توجه محترم، غير أن بعضهم ربما لوى أعناق النصوص، وكيفها لتوافق ما يريد، وهذا ما قد يعد ظلماً للتراث بتحميله ما لا طاقة له به²¹.

والتيار الأخير ينظر إلى التراث نظرة شبه مقدّسة، إن لم تكن مقدّسة، وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام²²:

أولاً: القراءة الشمولية

وهي قراءة تريد إثبات أسبقية الدرس اللغوي العربي في كلّ جزئيات البحث اللساني الحديث، فهي تنتصر للتراث، ولكن دون إقصاء للآخر، ومن هؤلاء الذين نحوا بالتراث هذا النحو صالح صبحي في كتابه الذي وسمه بـ(أصول الألسنية عند النحاة العرب)، فقد ذهب إلى القول بأنّ اللغويين العرب اهتموا إلى أدقّ جزئيات البحث اللساني، وذلك بين لا غبار عليه، ولا مجال لنفيه، وأي إغفال لهذه الحقيقة يعدّ ضعفاً والمصنّف لا ينفى دور اللسانيات، وإنما يريد ترسيخ فكرة الأسبقية العربية في كلّ جزئيات مباحث اللسانيات، وهو بذلك إنما ينتصر للتراث بطريقة ما، دون إقصاء الآخر²³.

ثانياً: قراءة قطاعية

تجتزئ هذه القراءة جزءاً من التراث، فتعرّفه وتقدّمه، محاولة إثبات السبق فيه، كتناول المستوى الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الدلالي، أو التداولي إذا شئنا أن وسّع الأمر، باعتبار هذه المستويات تشكّل

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

نظرية بحد ذاتها، ونمثل لهذا النوع من القراءة بالأستاذ مسعود صحراوي الجزائري، الذي بحث في قضايا الدرس التداولي، وتكلّل ذلك بإخراج كتاب (التداولية عند العلماء العرب)، وكتاب (لحظة ميلاد التداولية)، فقد حاول الأستاذ تأصيل ظاهرة الأفعال الكلامية، وإعادة بعثها، مع إثراء الدرس التداولي عموماً، يقول في تحديد أهدافه المرجو تحقيقها من خلال كتابه الأول: "لهذه المبررات سأقوم في هذا البحث بتحليل هذا الجهد التجديدي في البحث اللغوي- أعني ظاهرة الأفعال الكلامية- ومحاولة تأصيله وإثراء الرؤية الغربية المعاصرة للظاهرة وتعميقها بمزاوجتها بالجهد الذي بذله أسلافنا القدامى"²⁴.

لقد أحيا الباحثون في هذا الاتجاه جملة من المصطلحات القديمة، محاولين إسقاطها على المفاهيم المعاصرة، كلّ حسب القطاع الذي يبحثه، فمن بحث في التداولية، فإننا نجد مصطلحات من قبيل: الخبر والإنشاء، الإثبات والنفي، التقديم والتأخير، التأكيد والقسم، الإغراء والتحذير، ومن بحث في المستوى النحوي نجد من مصطلحاته العامل، والمعمول، والإعراب، وغيرها، ومن بحث في الدلالة استعمل التضاد، والمشارك اللفظي، والترادف، والحقول الدلالية، والباحث في الصوتيات والصرف يستعمل الأصوات، والهمس والجهر، والإطباق والتحليق، والصيغ، والأوزان، والعدول، وهكذا نجد أنفسنا أمام سيل عارم من المصطلحات، ما يميّزها قدم استعمالها، وجدة دلالتها.

ثالثاً: النموذج الواحد

المراد بالنموذج الواحد، اختيار شخصية لغوية بارزة، لها تأثير ظاهر في التراث، والحديث عنها، وعمّا قدمته، ومقابلة ما جاءت به مع شخصية لسانية غربية، أو مع عدّة شخصيات، ومن الأمثلة في ذلك ما قدّمه الخليل بن أحمد الفراهيدي في باب الصوتيات، حيث يرى عبد الغفار هلال أنّ ما قدّمه الخليل يكاد يتطابق مع أبرز القضايا الصوتية الحديثة، ولا أدل على ذلك من معرفة ترتيبه للحروف الهجائية على أساس صوتي، وبناء معجم على ذلك الأساس، ويضاف إليه اهتداؤه إلى كيفية تحديد مخرج الحرف، ومن ثم وصفه للحروف. ثم نجد باحثاً آخر وهو حسام البهنساوي يحاول أن يجمع بين ما قدّمه الخليل عن (العامل) في النحو، وما صرّح به تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، مع إسقاط تام لما جاء به²⁵. والأمر يتكرّر مع سيبويه، والجاحظ، وابن جني، وابن قدامة، والجرجاني، وغيرهم من شخصيات التراث، والغريب في الأمر أننا قد نجد الشخص الواحد بنيويًا، وتوليديًا، ووظيفيًا تداوليًا، ومن أكثر تلك الشخصيات التي حملت كثيرا هذه الإسقاطات، هي شخصية الجرجاني، الذي جاء بنظرية النظم، وقد أتعّب من جاء بعده بها، فراح اللسانيون العرب يبحثون عن البنيوية والتوليدية في تلك النظرية. ويصحب هذه الإسقاطات مصطلحات تلك النظريات.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

المطلب الثالث: مستوى الوضع

إنَّ المقصود بمستوى الوضع، ما كتبه اللسانيون العرب من آراء، أو نظريات، ومنه ما تواضعوا عليه من مصطلحات، ولا ريب أنَّ هذه المصطلحات التي نتحدث عنها إما تراثية تمَّ بعثها، أو جديدة تمَّ اشتقاقها، أو غريبة تمَّ تعريبها، على أنَّها كلّها تحسب في الساحة اللسانية العربية، قد تتفاوت فيما بينها، إلا أنَّها تعبّر عن توجّه أصحابها، وهنا نمثّل بالنظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح، ونظرية تضافر القرائن لتمام حسان، وهما من أبرز اللسانيين العرب، ومن أكثرهم تجاسراً في البحث اللساني، اقترح كلّ واحد نظرية لغوية مستمدة من التراث، وتكتسي حلّته.

أولاً: النظرية الخليلية الحديثة

إنَّ النظرية الخليلية الحديثة من صميم اللسانيات العربية، وهي امتداد مباشر لنظرية النحو العربي، التي وضع مبادئها الخليل وسيبويه، ومن جاء بعدهما كأبي عليّ وابن جني، والجرجاني، والرضي، وغيرهم²⁶، وهي توجّه جديد يعكف على دراسة اللسان العربي دراسة علمية في ضوء المفهوم الحديث للدراسة العلمية، وهي أيضاً قراءة جديدة للتراث الأصيل، وتعد محاولة بعث للتراث. وحقيقة الأمر أنَّها نظرية ثانية فهي تستقي من التراث، وتطعّمه بمناهج النظريات الحديثة. وقد نُسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي دون سواه تغليبا؛ نظرا لفكره العلمي الرائد.

ودعّم الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نظريته هذه بجملة من المبادئ، والتي تمثّل مصطلحات أساسية لها، نذكر منها دون أن نعرّفها لضيق المقام:

1- مبدأ الاستقامة: أخذ مصطلح (الاستقامة) من كتاب سيبويه، وذلك عندما عرض لأنواع الكلام²⁷.

2- مفهوم الانفراد وحد اللفظة.

3- مفهوم الوضع.

4- مفهوم العلامة العدمية.

5- مفهوم العامل.

6- مفهوم الكلمة ومفهوم اللفظة.

7- مفهوم الأصل ومفهوم الفرع²⁸. وغيرهما من المفاهيم والمصطلحات²⁹.

ثانياً: نظرية تضافر القرائن

أعلن ابن مضاء القرطبي ثورة على نظرية (العامل) في النحو العربي، محتجا أنَّ العامل وما يتعلّق به إنما هو من وضع النحويين، وأنّه لا أصل له في كلام العرب، ثم تابعه آخرون، كلّهم يحتجون بأنَّ العامل من معوّقات النحو، لكنّ جلّهم لم يقترحوا بديلاً عنه، بل راحوا يهاجمون القائلين بالعامل فحسب،

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

ولمّا جاء تمام حسان، قدّم نظريته (تضافر القرائن) في مشروعه اللغوي الجديد، والتي عدّها بديلاً عن العامل، وقد بناها على فكرة التعليق أو التعالق المستلهمة من نظرية النظم لصاحبها عبد القاهر الجرجاني. وبهذا رفض فكرة العامل، وكلّ ما له علاقة به من أصول وأسس وقواعد، كالتعليل، والقياس، والإعراب التقديري والمحلي، لأن ذلك كما يرى هو وابن مضاء القرطبي من التكلّف المنطقي الأرسطي، معتمداً على المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والرصد³⁰.

ثم بيّن أنّ النظام النحوي للغة العربية الفصحى ينبني على أسس هي:

- 1- طائفة من المعاني النحوية العامة: وهي ما يطلق عليه معاني الجمل أو الأساليب.
- 2- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة: وهي معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.
- 3- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة: ليصح تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص "وتحتها فروع"، والنسبة "وتحتها فروع"، والتبعية "وتحتها فروع أيضاً"، وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.
- 4- ما يقدمه علما الصوتيات والصرف لعلم النحو: نحو القرائن الصوتية أو الصرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف، وما اصطلح على تسميته (مباني القرائن اللفظية).
- 5- القيم الخلفية أو المقابلات: التي تقع بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفرادها³¹.

ليتحدّث بعدها عن القرائن التي بُنيت عليها هذه النظرية، فذكر:

أ- القرائن المعنوية:

العلاقات السياقية التي تربط بين الأبواب النحوية، وتشمل: الإسناد، قرينة التخصيص (التعديّة، الغائية، المعية، الظرفية، التحديد والتوكيد، الملابسة، الإخراج، التفسير)، قرينة النسبة، قرينة التبعية (النعته، العطف، التوكيد، البديل)، قرينة المخالفة.

ب- القرائن المعنوية:

وهي كلّ ما يلفظ أو يكتب من عناصر الكلام، ويستدل بها على الوظائف النحوية، كأن نقول هذا فاعل، وهذا مفعول، وتشتمل على: قرينة العلامة الإعرابية، قرينة الرتبة، قرينة الصيغة، قرينة المطابقة، قرينة التضام، قرينة الأداة، قرينة النغمة أو التنغيم³².

إنّ هذه القرائن تتضافر لتوضّح المعنى النحوي الوظيفي، يقول تمام حسان: "فالقرائن تتضافر على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي، والقرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها، وفي إدراك هذه الحقيقة تفسير لكثير مما عده النحاة مسموعاً يحفظ ولا يقاس عليه، أو عده شاذّاً أو قليلاً أو نادراً أو خطأ. وكما بدأ النحاة وأعادوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ جَانٌّ﴾، (طه/١١)، ونحن ندرك من فهمنا لظاهرة تضافر

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

القرائن، وإغناء بعضها عن بعض، أن المنافسة الموسيقية الصوتية دعت إلى إهمال العلامة الإعرابية؛ لأن الرتبة واقتران الخبر باللام أوضحاً أنّ لفظ "هذان" لا يمكن فيه إلّا أن يكون اسم (إن)، ولم يعد للعلامة الإعرابية بعد ذلك من الأهمية ما يحتّم الاحتفاظ بها، ولا سيما أمام إرادة المناسبة الموسيقية بين أصوات المتلازمين³³. وكما رأينا أن معالم هذه النظرية تتميز بمصطلحات خاصة، معظمها مستمد من التراث.

إنّ لتعدد المصطلح واضطرابه أسباب ونتائج، فمن أسبابها:

أ- اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية.

ب- التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانيين العرب.

ج- التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.

د- وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يُنهَلُّ منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.

هـ - سيادة النزعة الفردية -التي تتحول إلى نزعة قطرية- في وضع المصطلح العربي المتخصص وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائباً³⁴.

الخاتمة:

إنّ النزعة الفردية في مجال الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة أسهمت بشكل واضح في إغراقها بعدد المصطلحات، في كلّ فن، وفي كلّ علم، وأعمال الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، والجرجاني، وغيرهم، شاهدة على ذلك، فقد رأينا أنّ الخليل أتى بجملته من المصطلحات في النحو، نحو العامل والفاعل والمفعول، وفي العروض، نحو البيت، والوزن، والقافية، والشرط، والوتد، والسبب، وكلّها مأخوذة من العربية على سبيل الاشتقاق أو المجاز، وكذلك الجرجاني في نظريته، استعمل النظم، التعليق أو التعالق، والمقام، وهلم جرا.

إنّ هذا الزخم المصطلحي الذي شهدته الدراسات اللغوية العربية القديمة لخير دليل على أنّ العربية ليست عاجزة عن مواكبة الركب العلمي التطوري الذي يشهده العالم، وأنّها تستطيع أن تجاريه، وما علينا إلا أن يكون لنا باع في العلوم حتى يتسنى لنا وضع المصطلحات، نقول هذا رداً على من زعم أنّ العربية ليست لغة علم، وأنّها عاجزة أمام التطور العلمي الرهيب، وما يصحبه من وضع للمصطلحات، فلما ابتكر

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

الخليل العروض وضع المصطلحات، ونحن لما عجزنا عن الإبداع في أي علم وانتظرنا غيرنا ليبكر، لم نستطع أن نضع المصطلح المناسب عند الحاجة لذلك. وإذا كان القدماء قد وضعوا المصطلح المناسب، وأكثروا منه، فإنّ المحدثين لم يكونوا أقلّ منهم، فقد أمطروا الساحة اللسانية العربية بمصطلحات عديدة، منها القوي المتين، ومنها الهش الضعيف، فخلقوا في المفهوم الواحد مصطلحات كثيرة، حتى أنّها كانت عائقاً أمام الطلاب والمهتمين، بل والمختصين أنفسهم، وذلك راجع إلى عدم التنسيق بينهم، واختلاف البيئات الجغرافية، فقد اختلفت المشاركة والمغاربة في عدة مصطلحات، وكلّ واحد مصرّ على مصطلحاته. وهو ما أدى إلى فوضى مصطلحية في كثير من الأحيان، ويمكن القول إنّّه لو توحدت تلك الجهود لكان خيراً لنا وأفضل، ولصارت اللسانيات على غير ما نعرف اليوم.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

الهوامش:

- ¹ ينظر: بوعروري، اليزيد، النزعة الفردية وتجلياتها في الأدب عند نبهاني كريب، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، العدد 23، ديسمبر 2016، ص: 185.
- ² الأزهرى، أبو منصور: تهذيب اللغة، ج2، تح: محد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، 2001، ص: 84 وما بعدها.
- ³ عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ط1، عالم الكتب، 2008، ص: 2192 وما بعدها.
- ⁴ ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ص: 415.
- ⁵ ينظر: أبراش، إبراهيم: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق، عمان، 2009، ص: 87.
- ⁶ ينظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1997، ص: 65 وما بعدها.
- ⁷ ينظر: المصدر نفسه، ص: 74.
- ⁸ ابن باديس، عبد الحميد: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص: 14.
- ⁹ ينظر: عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت.
- ¹⁰ ينظر: أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط5، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، ص: 169.
- ¹¹ ينظر: عبد عون شياح، أسماء، أبرز المترجمين في العصر العباسي الأول، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، الجزء، العدد 39، أيار 2020، ص: 174-179.
- ¹² الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424، ص: 54.
- ¹³ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تعليق: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 22.
- ¹⁴ الحفان: صغار النعام، ومفرده حَفَانَة. والحفان أيضاً: صغار النعام، والحفان أيضاً: صغار الإبل، والحفان أيضاً: الخدم. وتنام البيت: وإلا النعام وحفانه وطغيا مع اللّهُق الناشط وهو لأسامة بن الحارث الهذلي/ إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- ¹⁵ واللهق: الأبيض من بقر الوحش.
- ¹⁶ الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ص: 35-36.
- ¹⁷ ينظر: السيوطي، جلال الدين، حُسْنُ السُّمْتِ فِي الصُّمْتِ، تحقيق ودراسة: أحمد محمد سليمان، دار العلم والإيمان، مصر، 2010، ص: 44-51.
- ¹⁸ ينظر: دو سوسير، فرديناند، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، 1985، ص: 14.
- ¹⁹ ينظر، دبة، الطيب، مبادئ اللسانيات البنية-دراسة تحليلية إستيمولوجية-، مطبعة رويغي، ط2، الأغواط، الجزائر، 2019، ص: 39-41.
- ²⁰ علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلبي، ص: 4.
- ²¹ المرجع نفسه، ص: 15.
- ²² ينظر: علوي، حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته-، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص: 63-71.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

- ²² ينظر: المرجع نفسه، ص: 140-184.
- ²³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 141.
- ²⁴ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ط2، دار التنوير، الجزائر، 2020، ص: 17 وما بعدها.
- ²⁵ ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته-، ص: 170.
- ²⁶ ينظر: إبراهيمي، خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة، الجزائر، 2006، ص: 135.
- ²⁷ ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص: 25.
- ²⁸ ينظر: ابن قويدر، محمد، الفكرة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص: 168-171.
- ²⁹ ينظر: عوف، فتحة، النظرية الخليلية بين الأصالة والمعاصرة، التعليمية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، المجلد 4، العدد 11، جوان 2017.
- ³⁰ ينظر: البلتجي، هشام السعيد حسن، نظرية القرائن النحوية-دراسة وصفية نقدية-، حوليات كلية اللغة العربية بالمنفوية، العدد 32، إصدار 2017، ص: 507.
- ³¹ حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب، 2006، ص: 178.
- ³² ينظر: المرجع نفسه، ص: 191-240.
- ³³ المرجع نفسه، ص: 240.
- ³⁴ غلفان، مصطفى: المعجم الوحد للسانيات، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 26-03-2017. الرابط: <http://www.m-a-arabia.com/vb/archive/index.php/t-21086.html> . ت ت: 31-12-2023.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- 1- أبراش، إبراهيم: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق، عمان، 2009.
- 2- إبراهيمي، خولة طالب: مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة، الجزائر، 2006.
- 3- ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1997.
- 4- ابن باديس، عبد الحميد: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، تح: أحمد شمس الدين، ط1، دار 5- الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- 6- ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، ج5، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.
- 7- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تعليق: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- 8- الأزهرى، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: محد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، 2001.
- 9- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط5، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

- 10- الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424.
- 11- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- 12- حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب، 2006.
- 13- دبة، الطيب: مبادئ اللسانيات البنوية-دراسة تحليلية إبستمولوجية-، مطبعة رويغي، ط2، الأغواط، الجزائر، 2019.
- 14- دو سوسير، فرديناند: علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد.
- 15- سيوييه، عمرو بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- 16- السيوطي، جلال الدين: حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ، تحقيق ودراسة: أحمد محمد سليمان، دار العلم والإيمان، مصر.
- 17- عتيق، عبد العزيز: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت.
- 18- علوي، حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته-، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.
- 19- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 2008.
- 20- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ط2، دار التنوير، الجزائر، 2020.
- 21- الهذلي، أسامة بن الحارث: إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

ثانياً: المقالات

- 1- ابن قويدر، محمد، وعبد العليم، بوفاتح: الفكرة الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، مجلة دفاتر مخبر 2- الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، المجلد 7، العدد 1، 2022.
- 3- البلتجي، هشام السعيد حسن: نظرية القرائن النحوية-دراسة وصفية نقدية-، حوليات كلية اللغة العربية بالمنفوية، العدد 32، إصدار 2017.
- 4- بوعروري، اليزيد: النزعة الفردية وتجلياتها في الأدب عند نيهاني كريب، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، العدد 23، ديسمبر 2016.
- 5- عبد عون شياح، أسماء: أبرز المترجمين في العصر العباسي الأول، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، الجزء، العدد 39، أيار 2020.

أثر النزعة الفردية في إثراء المصطلح اللساني العربي

6-عوف، فتيحة: النظرية الخليلية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة التعليم، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، المجلد 4، العدد 11، جوان 2017.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1-غلفان، مصطفى: المعجم الوحد للسانيات، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، 26-03-2017. الرابط: <http://www.m-a-arabia.com/vb/archive/index.php/t-21086.html>. ت
ت: 2023-12-31.